

السلوك الإجرامي من منظور سيكولوجي

Criminal behavior from a psychological perspective

مليكة بن العربي^{1*}، صالح الدين ابراهيمي²، ربيع الواهج³^{1,2,3} جامعة عمار ثليجي، الأغواط (الجزائر)¹ min.malika72@yahoo.com² r.louahedj@lagh-univ.dz³ eddine017@gmail.com

تاريخ الإرسال : 2022/02/21 ؛ تاريخ القبول : 2022/02/25 ؛ تاريخ النشر : 2022/04/17

ملخص الدراسة:

الإنسان كائن اجتماعي بطبعه وغريزته، إذ يحتاج للعيش ضمن مجموعات يمارس كل فرد فيها وظيفة معينة بما يلي حاجات الجماعة بشكل عام، ولكن هذا لا ينفي أسباب الخلاف التي قد تحدث بين بعض أفراد هذه المجموعة مع بعضهم البعض أو بين هذه المجموعة ومجموعات أخرى، ومن هنا بالتحديد وبدافع الدفاع عن النفس والمصلحة الشخصية أو الجماعية تتشكل مشاعر العداوة والعدوان التي قد تتطور في ظروف معينة لتنتج شكلاً من أشكال السلوك الإجرامي، إذ يعتبر موضوع الجريمة موضوع العصر من أهم المواضيع في علم النفس إذ يدرس الجريمة من جميع جوانبها بالتركيز على الشخص الذي يرتكبها، ودراسة السلوك الإجرامي حسب كل حالة، وفي هذا المجال ارتأينا من خلال هذه الدراسة التي سنركز فيها على السلوك الإجرامي من الجانب السيكولوجي وما هي أهم النظريات النفسية التي فسرت الجريمة لتتطرق بعدها لأهم الأسباب والدوافع وراء السلوك الإجرامي.

الكلمات المفتاحية: الجريمة؛ السلوك الإجرامي.

Abstract:

Man is a social being by nature and instinct, as he needs to live within groups in which each individual exercises a certain function in a way that meets the needs of the group in general, but this does not negate the causes of conflict that may occur between some members of this group with each other or between this group and other groups, hence Specifically and out of self-defense and personal or collective interest, feelings of enmity and aggression are formed that may develop in certain circumstances to produce a form of criminal behavior, as the subject of crime is considered one of the psychological topics that it studies in all its aspects by focusing on the person who commits it, as well as studying criminal behavior according to each Case, and through this study, we will focus on criminal behavior from the psychological side and the most important psychological theories that explained the crime, so that we will then address the most important causes and motives behind criminal behavior.

Keywords: crime ; criminal behavior.

- مقدمة:

مما لا شك فيه أنَّ المجتمع الآمن هو مطلب الجميع، فالأمان هو مصدر بناء الحياة في أيّ مجتمع وتطوّره، والإنسان منذ ولادته تكون فطرته جيّدة ولا يعلم ما هو الإجرام أو الأذى، ولكن البيئة التي ينشأ فيها هي ما قد تؤثر فيه، وتغرس فيه سلوكيات غير جيّدة، مما تجعله ينحرف عن الطريق المستقيم الذي خلقه الله تعالى عليه، فكل شخص يلجأ إلى ارتكاب الأفعال غير المقبولة هو إنسان غير سويّ، وينتج عنه الكثير من المشاكل والمفاسد في المجتمع.

إذ تعتبر الجريمة ظاهرة اجتماعية يرتبط وجودها بوجود المجتمعات فمتى وجدت المجتمعات وجد الأفراد برغباتهم وأهوائهم وأهدافهم المختلفة التي قد تتضارب وتتعارض أحياناً، مما يجعل البعض يرى في الاعتداء على الآخرين سبيلاً

لتحقيق أهدافه الخاصة، فالجريمة قديمة قدم الوجود الإنساني، فهمني من أهم المواضيع التي حظيت باهتمام واضح في كافة المراحل التاريخية التي مر بها المجتمع الإنساني من طرف العديد من رجال الدين والفلاسفة والمصلحين والعلماء الاجتماعيين وعلماء الإجرام والقانون وعلماء النفس، فلاشك أن الظروف النفسية المريحة للإنسان هي البيئة الأقدر على مطاردة الاستعداد الإجرامي... وفي ظل الظروف النفسية القاهرة تنسج الجريمة خيوطها الأولى في خيال الإنسان، وتترأى له أشباح الجريمة من بعيد إلى أن يعتاد التفكير فيها، ثم يجد نفسه فجأة أما بوابة الجريمة، وعندما يقتحم عالمها المثير يألفه ويعتاده إلى أن يكون السلوك الإجرامي عملاً من الأعمال المعتادة.

وبناء على ذلك، اقتضت الضرورة على أنه تم اجتماع كل دول العالم على اختلاف اتجاهات سياساتها ومنتحي معتقداتها على التصدي لهذه الظاهرة من خلال مكافحتها بتظافر جهود عديد الخبرات العالمية، وذلك بوضع الاستراتيجيات والدراسات والبحوث العلمية التي تتناول المشكلة من زواياها الاجتماعية والنفسية... وتنظيم البرامج المحكمة والاعتماد على المؤسسات الرسمية ذات الشأن بذلك، إضافة إلى إقرار الدورات التحسيسية الجمعية المهمة بالقضايا الإجرامية ومحاربتها وعقد المؤتمرات الندوات الإقليمية والدولية والتكيف منها وهذا بغية التخفيف من وطأة حدتها.

تعد الجريمة ظاهرة اجتماعية يرتبط وجودها بوجود المجتمعات فمتى وجدت المجتمعات وجد الأفراد برغباتهم وأهوائهم وأهدافهم المختلفة التي قد تتضارب وتتعارض أحياناً، مما يجعل البعض يرى في الاعتداء على الآخرين سبيلاً لتحقيق أهدافه الخاصة، فالجريمة قديمة قدم الوجود الإنساني. (سامية عزيز ومازيا عيساوي، 2021)

وتعتبر ظاهرة الإجرام من أكثر المشكلات الاجتماعية تعقيداً وتشابكاً، فبالرغم من حداثة الاهتمام بدراساتها دراسة علمية، إلا أن الباحث المختص يجد نفسه أمام فيض من الدراسات والنظريات التفسيرية التي تتشعب وتتعارض كما قد تتفق في بعض الأحيان. هذا لأن الفعل الإجرامي ظاهرة تهم كل من علماء الاجتماع والقانون وعلماء النفس والمربين ويدخل ضمن اختصاص كل منهم لذلك حاول كل منهم أن يفسرها انطلاقاً من أطره النظرية وطرقه في البحث فتعددت بذلك النظريات والاتجاهات مع ما تتميز به ظاهرة الإجرام من خصوصيات، ولهذا فإن الباحثة سوف تقتصر على معالجة نموذج واحد من مختلف النظريات والمقاربات التي فسرت الجريمة، ألا وهي المقاربة النفسية والتي نهدف من خلالها دراسة الجريمة من منظور نفسي بحث من خلال تسليط الضوء على دوافعها وأسبابها النفسية اعتماداً على رؤى نفسية مختلفة.

لذا في الواقع يعتبر الأساس النفسي للسلوك الإجرامي موضوع جدل علمي غير متفق عليه بشكل تام بين المذاهب المتعددة في علم النفس، فمن هذه المذاهب من يرى أن الطبيعة النفسية للإنسان قد تدفعه نحو السلوك العدواني مثل المدرسة التحليلية، ومنها ما يرى أن السلوك الإجرامي سلوك مكتسب يتعلمه الشخص خلال حياته، ويوجد أيضاً من يرى أن بعض الأشخاص يولدون مجرمين بطبعهم ومن خلال الدراسة الحالية سنحاول الوقوف على مفهوم الجريمة من منظور سيكولوجي وأهم النظريات السيكلوجية التي فسرتها وذلك من خلال التساؤلات التالية :

- ما هو مفهوم الجريمة؟ ما هي أركانها؟ وما هي أهم النظريات المفسرة للجريمة؟

- ما هي أهم الأسباب والعوامل للقيام بالجريمة؟

1- أهداف الدراسة :

- التعرف على مفهوم الجريمة من الناحية السيكلولوجية.

- التعرف على أهم الأسباب والعوامل المؤدية إلى الجريمة في المجتمعات.

- أهم النظريات السيكلولوجية المفسرة للجريمة.

2- تحديد المفاهيم الأساسية:

• مفهوم الجريمة:

هي عدوان شخص على آخر في عرضه أو ماله أو متاعه أو شخصه، إنها بهذا المعنى تعتبر ظاهرة اجتماعية لا يخلو منها مجتمع، فحيث توجد حياة اجتماعية توجد جريمة.

كما تعرف أيضا بأنها "كل فعل مباين للإرادة العامة التي يؤكد عليها العقد الاجتماعي، أو هي كل فعل من شأنه فصم عرى العقد الاجتماعي، أو هي ظاهرة طبيعية في المجتمع تحلب سخط الأفراد لها، وتثير استمئزازهم

منها لأنها غالبا ما تثير وعي الجماعة للذود عن تقاليدها ومثلها وأعرافها. (يحيي خير الله عودة، 2014)

كما عرفت الجريمة من المنظور النفسي على أنها: "إشباع لغزيرة إنسانية بطريقة شاذة لا يقوم به الفرد العادي في إرضاء الغزيرة نفسها وهذا الشذوذ في الإشباع يصاحبه علة أو أكثر في الصحة النفسية وصادف وقت ارتكاب الجريمة اختيار في القيم والغرائز السامية. أو الجريمة هي نتاج للصراع بين غزيرة الذات أي نزعة التفوق والشعور الاجتماعي. (سامية عزيز ومازيا عيساوي، 2021، ص 129)

* مفهوم السلوك الإجرامي:

يعرف السلوك الإجرامي بأنه المظهر الخارجي للركن المادي للجريمة، وهو يأتي في صلب كل جريمة لأن المشرع لا يجرم على مجرد التفكير في الجريمة أو على مجرد الدوافع والنزاعات النفسية وإنما يستلزم أن تظهر تلك النزاعات والعوامل الدفينة في صورة واقعة مادية هي الواقعة الإجرامية، فالمشرع لا يستطيع الدخول إلى نفوس البشر ويفتش في تفكيرهم المجرد ليعاقبهم على ذلك. دون أن يتخذ هذا التفكير، وتلك العوامل النفسية مظهرا ماديا.

3- تعريف الجريمة:

1.3. أما الجريمة من المنظور القانوني:

يعرف القانونيون الجريمة بأنها فعل يعاقب عليه القانون ويجرمه القانون الجنائي .

وعموما نجد أن الجريمة تقسم إلى العديد من الأنواع، تتمثل فيما يلي :

يتم تقسيمها حسب الجسامة، يتم تقسيمها حسب التعمد، يتم تقسيمها حسب موضوع ضررها، يتم تقسيمها حسب درجة استمرارها .

وتصنف الجرائم ضد الممتلكات مثل السرقة، جرائم ضد الأفراد مثل القتل، جرائم ضد الأسرة كالخيانة الزوجية، جرائم ضد النظام العام بالجريمة المتعلقة بأمن الدولة، جرائم ضد المصادر الحيوية للمجتمع كالصيد في غير

موسم الاصطياد، جرائم ضد الأخلاق والقيم كالأفعال المخلة بالحياة في المناطق العامة مثلاً (محمد سلامة محمد غباري، 2005، ص 17).

2.3. أما تعريف الجريمة من المنظور الاجتماعي:

تعرف الجريمة من المنظور الاجتماعي بأنها: "كل فعل يتعارض مع ما هو نافع للجماعة وما هو عدل في نظرها، أو هي انتهاك العرف السائد مما يستوجب توقيع الجزاء على منتهكيه، أو هي انتهاك وخرق للقواعد والمعايير الأخلاقية للجماعة، وهذا التعريف تبناه الأخصائيون الأنثروبولوجيا في تعريفهم للجريمة في المجتمعات البدائية التي لا يوجد بها قانون مكتوب. وعلى هذا فان عناصر أو أركان الجريمة من هذا المنظور هي:

- قيمة تقدرها وتؤمن بها جماعة من الناس.
- صراع ثقافي يوجد في فئة أخرى من تلك الجماعة لدرجة أن أفرادها لا يقدرّون هذه القيمة ولا يحترمونها، وبالتالي يصبحون مصدر قلق وخطر على الجماعة.
- موقف عدواني نحو الضغط مطبقاً من جانب هؤلاء الذين يقدرّون تلك القيمة ويحترمونها تجاه هؤلاء الذين يتغاضون عنها ولا يقدرّونها. (صالح بن سليمان، بن عبد الله الشعير، 2008، ص.ص 51-52)

3.3 تعريف الجريمة من المنظور النفسي:

إن فهم الجريمة من وجهة النظر السيكلوجية كان من خلال التقدم الذي أحرزه علم النفس وخصوصاً الخطوات التي خطتها مدرسة التحليل النفسي وتقنيات أبحاثها، فكانت هناك دراسات رائدة مركزة على الشعور واللاشعور والكبت الناتج عن وجود صراع نفسي، وقد اعتبرت الجريمة تعبيراً عن طاقة غريزية كامنة في اللاشعور تبحث عن مخرج وهي غير مقبولة اجتماعياً.

نجد أن علماء النفس ينظرون للسلوك الإجرامي على أنه سلوك معاد للمجتمع وهو لاشك كأى نوع آخر من أنواع السلوك الشاذ أو الغير سوي ولذلك فإن الشخص المجرم لا يختلف عن الشخص المريض، ومن ثم فإن السلوك الإجرامي ما هو إلا نوع من السلوك الشاذ يحتاج إلى العلاج كما تحتاج الأمراض العقلية إلى العلاج والرعاية .

كما يرون أن كل فعل إجرامي ما هو إلا دلالة وتعبير عن صراعات نفسية تدفع صاحبها إلى الوقوع في الجريمة.

وقد أشار "برت" Burt إلى أن التصرفات الإجرامية ما هي إلا انطلاق للدوافع الغريزية انطلاقاً حراً لا يعوقه عائق ويرى أنه من الممكن النظر إلى أنواع الانحراف المختلفة كالسرقة والاعتداء والاغتصاب والجرائم الجنسية وغيرها على أنها تعبيرات لغرائز معينة. (خالد مخلف الجنفراوي، 2020، ص 09)

4- أركان الجريمة:

للجريمة ثلاثة أركان أساسية وهي:

1.4- الركن المادي:

ويقصد به إتيان الفعل أو القول المحرم شرعاً، لا تعتبر مرحلة التفكير أو التحضير جريمة في نظر الشرع إلا إذا وصل الفعل إلى مرحلة التنفيذ.

ویتكون الركن المادي من ثلاثة عناصر أساسية:

- أ- أن يكون الفاعل إما أصلياً أو تبعياً، أي يكون إما فاعلاً منفرداً أو شريكاً.
- ب- أن تحقق النتيجة الإجرامية المراد تحقيقها أو أي نتيجة إجرامية محتملة الوقوع.
- ت- أن تكون هناك علاقة سببية بين الفعل والنتيجة.

2.4- الركن المعنوي:

الذي يتجسد من خلال علم الجاني وتوجيه الإرادة لارتكاب الفعل وفقها، فانصراف الفاعل يعني توجيه إرادته ونيته لارتكاب الفعل الجرمي بقصد تحقيق النتيجة الإجرامية.

3.4- الركن الشرعي:

يعني أن يكون الفعل الجرمي غير واقع تحت أي سبب من أسباب الإباحة التي تمنع المسؤولية الجزائية، فلا تقوم الجريمة إلا بفعل غير مشروع يقرر القانون له عقوبة. ويوصف الفعل بأنه غير مشروع إذا تضمن القانون نصاً يجرمه ولم يكن في الظروف التي ارتكب فيها خاضعاً لسبب من أسباب الإباحة. (سامية عزيز، مازيا عيساوي، 2021، ص 132)

5- العوامل أو الأسباب الدافعة لارتكاب الجرائم:

يرى "جابر" (2006) بأن هناك عدة أسباب كامنة لارتكاب الجرائم، يمكن إيجازها على النحو الآتي:

- الكثافة السكانية العالية .
- التفاوت الاجتماعي بين أفراد الشعب فهناك أشخاص يتمتعون بمستوى علمي ومالي مرتفع وآخرون يعيشون في الحضيض .
- ضعف الرقابة الأسرية وقلة الوعي .
- الانفتاح على العالم الغربي وانتشار الأفلام على شاشات الفضائيات والإنترنت .
- انتشار البطالة بين صفوف المواطنين مما أدى لانخفاض المدخولات .
- تزايد نسبة البطالة إلى يعني بالضرورة ازدياد نسبة الجريمة أو الانحراف إلى أن من شأن ذلك أن يساهم في نمو هذه الظاهرة بشكل أو بآخر. (خالد مخلف الجنفوي، 2020، ص 23)
- وجدت الجريمة مع وجود الإنسان ومع ذلك الحين يبحث الباحثون في أسباب الجريمة، والدوافع التي تدفع ببعض الناس إلى ارتكاب ما يرتكبون من أفعال إجرامية، وتنقسم الدوافع إلى دوافع داخلية، تكمن في الشخص نفسه، وأخرى خارجية تكمن في الوسط المحيط به، وليس هناك شك في أن الدوافع الداخلية والخارجية تسهم مجتمعة في دفع الشخص إلى ارتكاب سلوك إجرامي. (محمد عيسى برهوم، د.ت، ص 138)
- ومن الأسباب البارزة أيضاً لارتكاب الجريمة نجد:
- أ- رفقاء السوء: يجب حذر الأبناء على أبنائهم من رفقاء السوء.
- ب- وسائل الإعلام: كالتلفاز والإنترنت... الخ.

ج- الفراغ والبطالة: إن أكبر ما يشل حركة المجتمعات ويعوق مسيرتها تضخم عدد العاطلين فيها.

د- التفكك الأسري: بطلاق أو فراق أو انشغال، فكم هم المجرمون سلوكيا من جراء هذا التصدع الأبوي والانهيار البيئي .

هـ- الفقر وقلة ذات اليد: لذا لم يقطع عمر رضي الله عنه عام الرمادة يد منسرق، فغلاء المعيشة، وقلة ذات اليد وتزايد متطلبات الحياة، وضيق العمل، كل ذلك مدعاة لمن ضعف إيمانه، وانحرفت نفسه إلى السرقة والغدر.

* إل جانب هذه الأسباب نجد أسبابا أخرى محرضة على ارتكاب الجريمة كاليتيم والتزمل، وشرب المسكرات، وتعاطي المخدرات، والظلم ومنع العمال والمستحقين مرتباتهم. (سامية عزيز و مازيا عيسوي، 2021، ص134)

* كما أن العوامل الاجتماعية هي مجموعة من الظروف التي تحيط بالفرد وتميزه عن غيره وتقتصر الظروف الاجتماعية على مجموعة من العلاقات التي تنشأ بين الفرد وبين فئات معينة من الناس يختلط بهم ويرتبط بهم ارتباطا سواء كانوا أفراد أسرته أو مجتمعه أو مدرسته أو وثيقا الأصحاب والأصدقاء الذين يختارهم:

أ- الأسرة: هي المؤسسة التربوية الأولى التي تتلقى المخلوق البشري وهي الوعاء الذي يشكل داخل شخصية الطفل والمكان الأنسب الذي تطرح فيه أفكار الآباء واجتماعيا فرديا والكبار ليحفظها الصغار على مر الأيام فتنشئهم في الحياة، كما إن الاهتمام بالعوامل الأسرية وعلاقتها بالجريمة امتداد للأفكار التي نظرت للجريمة كظاهرة اجتماعية، حيث يعد الوسط الاجتماعي الأسري من العوامل الاجتماعية المهمة التي تدفع الفرد لارتكاب الجريمة، فليس من شك أن وجود الأسرة من العوامل المهمة للتنشئة الاجتماعية السوية، لأن يعد عاملا وجودها هو الذي يسمح للفرد بالتدرب على الحياة الاجتماعية لأن ما يضعه المجتمع من معايير وقواعد أخلاقية يتم نقلها إلى الأفراد عن طريق التنشئة الاجتماعية فهذه القواعد تضبط بشكل فاعل السلوك الفردي لصالح المجتمع، وتبدأ علاقة الأسرة بالأبناء منذ ميلادهم، حيث تؤكد الدراسات الاجتماعية والنفسية أن تجارب التعلم الأولى للأطفال في التنشئة المبكرة تؤسس أنماط سلوك وعادات وتصورات تتسم بالديمومة والتأثير في استجابات الفرد عند النضج.

ولقد تقلصت وظيفة الأسرة في الوقت الحاضر وتحولت بعض وظائفها إلى مؤسسات وغيرها نتيجة لاتساع المعرفة وتنوع المفاهيم وتعدد الوسائل والطرق وهذا ما أدى إلى عدم استطاعة الأسرة القيام بكل وظائفها وذلك لإمكاناتها المحددة وتعدد الاختصاصات وظهور العلوم المختلفة والمعارف الجديدة ومتطلبات الحياة الكثيرة ولا

تستطيع أي مؤسسة الإمام بها. (أمين جابر الشديفات، منصور عبدالرحمن الرشدي، 2016، ص125)

ب- المدرسة والتعليم: إن المهام والواجبات التي تضطلع بها المدرسة يمكن أن تجعل منها مؤسسة وقائية تحمي خلالها الأطفال والشباب ومن ضمنها المدرسة التي يتطلب منها تنفيذ مهمتها التربوية والتعليمية على أكمل وجه، وتمثل الوظيفة الأساسية للتعليم في توصيل المعارف والمهارات وتساهم في تدعيم الاتجاهات والقيم المرغوبة. والنظام التعليمي الذي يواجه الماضي حيث ينقل التراث الثقافي إلى الطلاب ويواجه المستقبل عندما يقوم بتطوير الخبرات والمهارات والسلوك الاجتماعي القويم والهدف الأسمى وضع الفرد في وضع يتسم بالثقة والضبط العقلائي الذاتي.

(مرجع سابق، ص127)

ج- الصحبة السيئة: إن من أهم أسباب المهمة التي تدفع الفرد إلى ارتكاب الأفعال السلوكية الإجرامية اختلاطه وتجاوبه وتفاعله مع رفاق السوء لاسيما رفاق المنطقة السكنية ورفاق المدرسة من المنحرفين . والأشرار فالفرد يتأثر بسرعة بأصدقائه ورفاقه الذين لا يختلفون عنه بمزايا العمر والثقافة والميول والاتجاهات والأذواق حيث انه يتأثر برفاقه أكثر مما يتأثر بآبائه أو أمه أو مدرسته.

د- البيئة السكنية: إن اغلب الدراسات الاجتماعية التي اهتمت بموضوع الجريمة والجناح تؤكد على أهمية البيئة السكنية بوصفها عملاً مساعداً في عملية الإجرام فالمسكن الذي يقطنه الشخص له دور في هذا المجال ونعني بالمسكن من الناحية المورفولوجية الخصائص المعيارية والشكلية التي تشكل بنية الوحدة السكنية للأسرة، كما أن المسكن ذاته من حيث ضيقه أو اتساعه ومن حيث فخامته وتكوينه ومن حيث مرافقه ومن حيث ارتفاعه أو انخفاضه ومن حيث قدمه أو حداثة والى ذلك من الخصائص الذاتية للمسكن التي تلعب دور واضح في مجال تماسك جماعة الأسرة أو تفككها في شكل الترويح الغالب.

هـ- البيئة الترويحية وأوقات الفراغ: البيئة الترويحية هي البيئة التي يقضي فيها المراهق معظم أوقات فراغه وذلك بممارسته لنشاط معين يبعث في روحه البهجة والسرور كالذهاب إلى الحدائق والمتنزهات الموجودة والتي تكون قريبة في محل سكنه ،وقد اهتمت النظرية الاجتماعية المعاصرة بمسألة الفراغ وكيفية استثماره وذلك لما لها من أهمية في تطوير الإنسان وزيادة طاقاته الإنتاجية ودفع عجل المجتمع إلى التقدم والنهوض بحيث يستطيع تحقيق أهدافه المصيرية وطموحاته المشروعة، وذلك لكي يستثمر الشاب أو الشابة وقت الفراغ بالأشياء المفيدة حتى لا ينصرف في تيار الجريمة والسلوك المنحرف الذي يدفع إلى ممارسة الأفعال المشينة والمسيئة بحق الأفراد والمجتمع بصورة عامة حيث تدرس النظرية نشوء ونمو وتوزيع أوقات الفراغ للفئات والجماعات الاجتماعية والمهنية التي يتكون منها المجتمع إضافة إلى اهتمامها بمسائل تنظيم الفراغ والاستفادة منه في سد الحاجات والنجاح وطموحات الشباب في الشيء السليم والمفيد للمجتمع.

و- ضعف التربية الدينية: إن للجانب الديني الأثر الفاعل في تدعيم الأمن الاجتماعي داخل المجتمع ومحاربة الظواهر الانحرافية التي قد تضر على نفوس الناس وعلاجها من أجل الوقاية منها.

(نوري سعدون عبد الله، 2011، ص148، 143)

6- النظريات النفسية المفسرة للسلوك الإجرامي:

أ- تفسير السلوك الإجرامي للتحليل النفسي:

لقد أكد "سيغموند فرويد" من خلال نظريته في تفسير الجناح والانحراف أن الجريمة تعزى إلى اختلال في الجهاز النفسي للشخصية المتمثل في الهو والأناء، والأنا العليا من حيث بناء هذا الجهاز، وقوته وضعفه والعلاقة بين عناصره الثلاثة وبين الواقع المحيط من ناحية أخرى. إلى جانب ما ينشأ في النفس من صراع ودوافع مكبوتة تؤدي إلى أساليب سلوكية لاشعورية شاذة للدفاع عن ذات الفرد. وهذا يؤدي إلى السلوك اللاسوي بمختلف صوره (السلوك الذهاني، أو السلوك العصبي، أو السلوك الإجرامي).

-عندما يخفق الأنا في إشباع متطلبات الهو تنمو ميكانيزمات الدفاع، فتستعين بالتعويض والنكوص والإسقاط والكبت. وبذلك يلعب اللاشعور دوره في توجيه السلوك الإنساني. وعليه تكون مظاهر الانحراف عبارة عن حيلة دفاعية ضد القلق كمشكلة الهروب، أو بديلا للاستمناء الذاتي كالسرقة، ويتمثل الصراع في وجود الذات (الأنا) محاطا بثلاث قوى: أولها الدوافع الفطرية وحاجات الإنسان ورغباته، وهي تتطلب إشباعا يستند إلى اللذة دون اعتبار لمقتضيات الواقع، وثانيها هو الضمير الخلقي الذي يفرض حوائل وموانع تحرم تحقيق تلك الدوافع والرغبات استنادا إلى القيم الخلقية والاجتماعية المتمخضة عن الدين أو الحياة في المجتمع. أما ثالث هذه القوى فهو متطلبات البيئة والوضع السائد. وهذا يؤدي إلى حالة من اللاتوازن وعدم الاستقرار النفسي. مما يؤدي بالتالي إلى أن تجد الأنا حلا لها في السلوك غير السوي وبما في ذلك السلوك الإجرامي.

-إن السلوك المنحرف من وجهة نظر التحليل النفسي هو سلوك لاشعوري هدفه التعويض أو الإبدال والتخلص من الصراع الذي يعاينه الفرد من جراء الصراع بين المكونات النفسية الثلاثة للشخصية من ناحية، ومطالب المجتمع وقواعده السلوكية من ناحية أخرى، فمحدودية قدرة الفرد على الكبت الدائم للدوافع (الهو) وغرائزها بصورة كافية يقوي احتمال أن يصبح الفرد منحرفا حتى وإن أفلح في كبت دوافعه. وبقي من ميل الفرد إلى الانحراف استجابا للعقاب. إن نزعاته الغريزية تكون غير محببة ومحظورة ومستهجنة. فهو ينحرف لكي يعاقب تخفيفا للشعور بالذنب. (خلفة سارة، 2017، ص89)

-وترى مدرسة التحليل النفسي أن الجانح يلجأ إلى العدوان دفاعا عن قلقه وعدم اطمئنانه، فالإحباط يثير الشعور بالعدوان، و لكن الجانح يعرف أن التعبير عن هذا العدوان سيقابل بعدوان مضاد له، وهو هنا يرى أن خير وسيلة لضبط الخوف والقلق من العدوان المتوقع هي في البدء بهذا العدوان الذي يأخذ صورا وأشكالا عديدة.

ب- تفسير السلوك الإجرامي عند أدلر:

بالرغم من انتماء (أدلر) إلى مدرسة التحليل النفسي إلا أنه بدوره يركز هذه المرة في تفسير السلوك الإجرامي على الشعور بالنقص وفطرة الإنسان على حب التفوق، حيث يرى "أن شعور الإنسان بالنقص هو المصدر الأول لكل نشاط إنساني، وأن غاية كل إنسان هي السيطرة والتفوق، والجريمة في نظر (أدلر) شأنها شأن المرض النفسي والشذوذ الجنسي، تأتي نتيجة صراع بين غريزة الذات أي نزعة التفوق وبين الشعور الاجتماعي.

(خلفة سارة، 2017، ص89)

ج- تفسير السلوك الإجرامي للنظرية السلوكية:

يركز على مستوى هذا الطرح السيكولوجي على أن الشخص له قابلية التوجه الإجرامي في حالة فشل أو لا نجاعة آلية الجزاء الثواب والعقاب إكساب الشخص منذ الطفولة المبكرة السلوك المتوافق الممثل وهذا خوفا من تعرضه للعقاب.

وفي هذا الاتجاه يرى "بدر الدين علي" أن من النظريات النفسية المتعلقة بالسلوك الإجرامي نظرية التعزيز التي ترى أن الشخص يتعلم ألا يصبح مجرما بواسطة إجراء تدريبي يعتمد على الثواب والعقاب

فهو يتكيف منذ طفولته المبكرة على الشعور بالقلق توقعاً للعقوبة فان لم يعاقب بشكل كاف لتصرفاته الجانحة وهو صغير يفقد شعوره بالقلق لضعف أو انعدام العقوبة المثيرة للخوف ويصبح بالتالي معرضاً للسلوك الإجرامي. وبغض النظر عن قصور هذه النظرية في إيجاد تفسير مقنع فيما يخص أولئك المنحرفين الذين كانت آلية الجزاء لديهم جد فعالة إبان مرحلة الطفولة المبكرة وحتى بعدها وكذا رغم خوفهم من العقاب ينحرفون كذلك بل أكثر من ذلك يعاودون الانحراف رغم العقاب المسلط عليهم إلا أنهم يمكن توقع أن يكون الشخص العائد إلى الانحراف يتميز بفقدانه للشعور بالقلق خوفاً من العقوبة وهذا لفشلاً ولا نجاعة آلية الجزاء في إكساب الشخص العائد إلى الانحراف خصائص تجعله غير قابل لأن يكون مجرماً. (سمير يونس، 2006، ص 69)

7- العلاج النفسي والاجتماعي للسلوك الإجرامي:

يمكن تشبيه السلوك الإجرامي بالمرض الذي يضر بالجسد الاجتماعي أو أحد أو بعض أعضائه، ويؤدي للعديد من أشكال الألم والمآسي الشخصية والاجتماعية ومن الضروري إيجاد أفضل الطرق للوقاية من هذا المرض وعلاج نتائجه، ويمكن من خلال بعض الطرق علاج أسباب هذا المرض والوقاية منها، ومن طرق محاربة السلوك الإجرامي على المستوى النفسي والاجتماعي والقانوني يمكن ذكر:

أ-دراسة الحالة النفسية للشخص المجرم: فدراسة هذه الحالة تفيد في تقدير السبب النفسي وراء سلوكه الإجرامي فقد يكون ناتج عن اضطراب نفسي مؤقت أو مزمن أو اضطرابات في نمط الشخصية، وكل من هذه الحالات تستدعي نمط معين من العلاج النفسي والسلوكي.

ب-علاج الاضطرابات والمشاكل النفسية التي يعاني منها المجرم: فقد ينتج السلوك الإجرامي عن مشاكل الإحباط أو الاكتئاب أو عقد النقص أو أي مظهر آخر من مظاهر الاضطرابات النفسية، وبعد دراسة حالة المجرم وتحديد نوع الاضطراب الذي يعاني منه تأتي مرحلة العلاج النفسي لهذا الاضطراب.

ج-وضع خطط للتعامل مع المجرمين داخل المؤسسات العقابية: مثل السجون أو مؤسسات حجز الحرية الجزئية أو الكاملة فيجب وضع برامج تأهيلية على المستوى النفسي والاجتماعي والتعليمي يتلقاها المجرم خلال مدة عقوبته في هذه المؤسسة، فمن ناحية من شأن هذه برامج الرقي بالطبيعة النفسية للشخص المجرم وتعليمه شيء جديد قد يستفيد منه بعد خروجه من المؤسسة العقابية بالإضافة لمساعدته في تجاوز مدة العقوبة.

د-سن قوانين كافية تعاقب مختلف أنواع الجرائم: وذلك بغية ردع أسباب الجرائم بجميع أنواعها وأشكالها، حيث أن بعض الجرائم ما زالت حتى الآن تمارس دون وجود قانون يعاقب مرتكبها ويردعه عنها، وهذه المسألة تعتبر عامل يشجع بعض المنحرفين على هذا النوع من الجرائم.

هـ-علاج المشاكل الاجتماعية: المشاكل التي قد تفضي لانتشار الجريمة كالبطالة وتعاطي المخدرات وإدمان الكحول والفقر والعنوسة وغيرها الكثير من المشاكل الاجتماعية. (نفس المرجع السابق)

. خاتمة:

من خلال دراستنا اتضح أن ظاهرة الجريمة والسلوك الإجرامي أصبحت ظاهرة العصر في مجتمعنا بكل وجوهها وأشكالها المختلفة تهدد كل المجتمعات والمجتمع الجزائري على وجه الخصوص وأن علاج ظاهرة الجريمة لا يكون بالندوات والمؤتمرات والمظاهرات فقط بل برسم خطه علاجية شافية، وهي إجراء مسح في كل قرية ومدينة للشباب المنحرف فيها ولمثيري الفوضى والمشاكل والمتعاطون لكل الممنوعات على أنواعها وعلاجهم وتأهيلهم وإرجاعهم إلى حضن المجتمع وليس إهمالهم ونبتهم، وكذلك علاج العائلات المفككة في كل بلد، والاهتمام بأولادهم حتى لا يخرجوا منحرفين في المستقبل وعلاجهم بواسطة مكاتب الخدمات الاجتماعية، وكذلك منع تسرب الطلاب في جيل صغير من مقاعد الدراسة لأنّ الأبحاث تشير إلى أنّ نسبة منهم ينقلب إلى مجرمين في المستقبل، فإذا طبق هذا البرنامج العلاجي في كل بلد، عندها سوف نقلص كثيراً من ظاهرة العنف والجريمة في مجتمعنا.

. قائمة المراجع:

- 1- سمير يونس، (2006) ظاهرة العود إلى الانحراف-دراسة الظروف الأسرية- ، رسالة ماجستير تخصص علم اجتماع الجريمة والانحراف. جامعة عنابة، الجزائر.
- 2- خلفه سارة، (2017) الجريمة من وجهة نظر التحليل النفسي (سيغموند فرويد-ألفريد أدلر نموذجاً)، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية. (36). جامعة محمد لمين دباغين، سطيف2، الجزائر.
- 3- أمين جابر الشديفات، منصور عبد الرحمن الرشيد (2016) العوامل الاجتماعية المؤثرة في ارتكاب الجريمة في المجتمع الأردني من وجهة نظر المحكومين في مراكز الإصلاح والتأهيل، دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 43. الجامعة الأردنية.
- 4- سامية عزيز، مازيا عيسوي (2021) الجريمة من منظور سوسيولوجي -الأسباب والآثار- مجلة دراسات في سيكولوجية الانحراف، 06 (01). جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر.
- 5- خالد مخلف الجنفاوي (2020) لعوامل المؤدية للعودة إلى الجريمة وفقاً لتوجهات العاملين في أقسام الخدمة الاجتماعية في المؤسسات الإصلاحية في الكويت، مجلة كلية الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية، العدد 18. جامعة الفيوم.
- 6- صالح بن سليمان، بن عبد الله الشعير (2008) الطلاق وأثره في الجريمة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تخصص السياسة الجنائية، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض.
- 7- محمد سلامة، محمد غباري (2005) في مواجهة الدفاع الاجتماعي ضد الجريمة والانحراف، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية .
- 8- يحي خیر الله عودة، (2014) البيئة والسلوك الإجرامي (دراسة نظرية في الأنثروبولوجيا الجنائية)، مجلة الآداب، العدد 107. الجامعة المستنصرية.
- 9- نوري سعدون عبد الله (2011) العوامل الاجتماعية المؤثرة في ارتكاب الجريمة دراسة ميدانية لأثر العوامل الاجتماعية التي تؤدي إلى ارتكاب الجريمة في مدينة الرمادي ، مجلة جامعه انبار الانسانية ، العدد 10 ، جامعه أنبار الانسانية ، العراق.
- 10- الشديفات أمين جابر، الرشيد منصور عبد الرحمان (2016) العوامل الاجتماعية المؤثرة في ارتكاب الجريمة في المجتمع الأردني- من وجهة نظر المحكومين في مراكز الإصلاح والتأهيل، مجلة دراسات للعلوم الاجتماعية والإنسانية، (43) (05) ، جامعة الأردن. عمان.